التناوبات الحركية للفعل العربي

مقاربة أبوفونية

د. عبد اللطيف المطاد
معهد الدراسات والأبحاث للتعريب
جامعة محمد الخامس –المغرب

استمرارا لمحاولاتنا الهادفة إلى رصد مختلف التصميمات التي يعرفها الفعل العربي في الصرافة التوليدية،* سنحاول في هذا المقال الكشف عن مظهر آخر من مظاهر تصميم الفعل الثلاثي في إطار التصور المعجمي، الذي يقضي بأن الكلمات تبنى في المعجم، ويتعلق الأمر بالتناوبات الحركية التي تقع داخل الفعل. نروم في هذا المقال الكشف عن هذه التناوبات في ضوء نموذج لساني ساهمت اللغة العربية، بشكل مباشر، في تدقيق أساليبه التمثيلية وتطوير أدواته التصورية، إنه النموذج الأبوفوني (Apophonie) الذي ينضوي تحت نظرية الصرف المستقل القطع ويمثل صيغتها المعدَّلة. هدفنا من وراء ذلك، أن نبين كيف حاول هذا النموذج إثبات قانون الأبوفونيا من خلال البحث في التناوبات الحركية، وكيف اعتبر أن هذه التناوبات غير متجانسة والجامع بينها أنها تناوبات تحصل في مجال واحد هو تحت س^0(أي الجذع) وفي ميدان صرفي واحد هو المورفيم. سنقوم بكل ذلك من خلال رصدنا لأهم التناوبات الحركية التي يعرفها النسق الفعلي العربي في إطار ما يسمى بالنظرية الأبوفونية (Apophonic theory) مع كرسال ولوفنستام (1993–1996) Guerssel & Lowenstamm.

* هذا العمل هو استمرار وتتمة لمقالات سابقة حول تصميم الفعل العربي في الصرافة التوليدية. تطرقنا في المقال الأول لتصميم الفعل العربي وفق المقاربة الوقعية (انظر: مجلة أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، العدد 2017/33)، وتطرقنا في المقال الثاني لتصميم الفعل العربي وفق المقاربة القطعية (انظر: مجلة اللغات واللسانيات، منشورات المعهد الدولي للغات والثقافات، فاس، العدد 40–41/ 2018). والمقال قيد المناقشة سنتطرق فيه لتصميم الفعل العربي وفق المقاربة الأبوفونية.

1. نظرية التناوبات الحركية (الأبوفونيا)

لقد قامت نظرية التناوبات الحركية على الفرضيات الأساس لمشروع النحو التوليدي، وانطلاقا من هذه المبادئ أسس كل من كرسال ولوفنستام، ما سمي بالنظرية الأبوفونية التي اهتمت برصد التناوبات الحركية التي تقع داخل الكلمة وتحديد مسارها التعاقبي. سنحاول، في هذه الفقرة، اقتراح بنيات موحدة للتناوبات الحركية في النسق الفعلي العربي (الجذور الثلاثية). ولأجل ذلك، سنقوم برصد هذه التناوبات الحركية بالاعتماد على عنصرين أساسيين: (أ) الميكانيزم الأبوفوني. (ب) الصيغة النغمية الأساس. وسنقترح، بعد كرسال ولوفنشتام (1993)، هيكلا هو عبارة عن ميكانيزم أبوفوني يعاد تطبيقه على دخله الخاص، ويقلص، بشكل كبير، من دور المعجم. وفي هذا السياق، سنبين كيف أن جميع مكونات هذا الهيكل الأبوفوني يتم تعيينها (identified) إلى جانب تعيين مجالها الذي هو البنية. وهو مجال مبني على اعتبارات مختلفة تماما عن الأبوفونيا. كما سندعم الطرح الأبوفوني الذي يرى أن المجال الذي، في إطاره، تشتغل الأبوفونيا هو، على وجه التحديد، المصفوفة التي من خلالها يتم توليد جميع الجذور. سنقوم بكل هذه المحاولات من خلال أَمْثَلَة للهيكل، أي وجود هيكل واحد أساس لجميع الاشتقاقات تَعرِف طريقة اشتغاله حساسية لبنيته الداخلية.

2. تصميم النحو الأبوفوني

إن صياغة نحو للأبوفونية، انطلاقا من معطيات اللغة العربية، مشروع يندرج في سياق المساهمة في بناء جزء من النحو الكلي، من منطلق أن الوصف الملائم لظاهرة في نحو خاص يجب أن يلائم الظواهر المماثلة في اللغات الطبيعية. وبناء، على ذلك، حاول كل من كرسال ولوفينستام (1993) تقديم صيغة معدلة لنظرية الصرف المستقل القطع لمككارتي (1979–1981) حيث اشتغلا فيها على النسق الصرفي للفعل في العربية الفصحى. فبَيَّنا أن السيرورة الأبوفونية سلسلة من الوحدات الجرسية المرتبة التي لا يجوز أن تتخطى عملية الاشتقاق حلقة من حلقاتها بمقتضى مبدأ الانطباقية. وأن الاشتقاق الأبوفوني ينبغي أن يَحترِم مبدأ

الاتجاهية الذي يحضر ارتداد المسار الأبوفوني في الاتجاه المعاكس. ويستلزم هذا أن جرس حركة الأصل الاشتقاقي وحده يمكن أن يكون معجميا، في حين أن جرس الصورة المشتقة شيء متوقع بفضل الصبغة الانطباقية (applicatif) للعلاقة الأبوفونية. وهذه خصائص ضمن أخرى للأبوفونيا نوردها في الآتي:

(1) خصائص الأبوفونية[1]

أ – الأبوفونية لا تكون إلا مثنوية (binaire)

ب – الإستقطاب[2] (polarity) ممكن، بمعنى أن علاقة من نوع a ـــــ u مقبولة كعلاقة أبوفونية[3].

ج – لا يمكن التنبؤ بجرس المشتق انطلاقا من جرس حركة الأصل المشتق منه، مما يعني أن الأبوفونية ظاهرة معجمية.

د – لا تنحصر العلاقة الأبوفونية في عملية اشتقاق واحدة تربط بين جرسين، بل يجوز أن يكون خرج تناوب أبوفوني دخلا أو أساس تناوب آخر.

هـ – أن العلاقة i ـ ـــــ u في السلسلة i ـــــ a ـــــ u ليست علاقة أبوفونية بالنظر إلى أنها لا تستوفي شرط الانطباقية الذي يمنع "القفز" على حلقة من حلقات السلسلة الأبوفونية.

و– العلاقة i ـــــ u ليست علاقة أبوفونية على اعتبار أن العلاقة الأبوفونية أحادية الاتجاه وليست قُطبية

خصائص، ضمن أخرى، سنحاول أن نكتشفها من خلال رصدنا لكيفية تصميم النظرية الأبوفونية للهيكل العروضي (الصيغ) بصفة عامة وهيكل النسق الصرفي للفعل العربي، بصفة خاصة.

---

(1) انظر بلبول (2008)، ص. 91–92.

(2) الاستقطابية أحد مبادئ الأبوفونية وتعني: أن المسافة بين س وص، طرفا الأساس، مسافة قُصوى. وإلى جانب مبدأ الاستقطابية هناك مبدأ التناسبية ويعني: أن العلاقة بين س وص، علاقة دلالية ونحوية قارة. حول هذا المفهوم، انظر كرسال ولوفينستام (1996)، ص 7.

(3) a = فتحة، u= ضمة، i= كسرة.

3. تصميم الهيكل الأبوفوني

ينطلق كرسال ولوفينستام (1993) من فكرة أساسية مفادها أن هيكل الفعل في اللغة العربية عبارة عن متوالية من المقاطع المخصصة بإحدى السمتين *س* أو *ح*. ويقترحان للأفعال المشتقة الهيكل (2).

(2) هيكل الأفعال المشتقة[4]

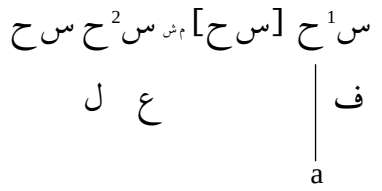

بخصوص المقطع المحدد [س ح] م ش (المقطع الاشتقاقي)، يرى كرسال ولوفينستام أن موقع هذا المقطع هو بمثابة المَقرّ الذي تجرى فيه العمليات ذات الطبيعة الغير السلسلية. ويظهر ذلك من خلال ربط الجذر الثلاثي للفعل *(لَبِس)*، مثلا، بالهيكل (2) لنحصل على الهيكل (3).

(3) صيغة (فَعِل/ لَبِس)[5]

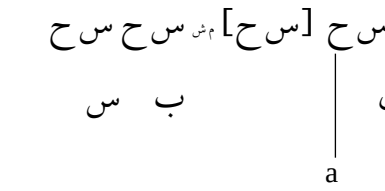

ولا وجود في هذا الهيكل لمتواليات مثل: [*س س*] و[*ح ح*]. أما بخصوص المقاطع من نوع *[س ح س]* كالإدغام والتمديد الحركي، يرى كرسال ولوفينستام (1993) أن هناك، بالضبط، خيارين: أ) أن يُحَدَّد المقطع الاشتقاقي [*س ح*]م ش

(4) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص3.

(5) م. ن.

بواسطة ساكن الجذع الوسطي (أي ساكن المقطع الاشتقاقي)، ب) أو يحدد بواسطة الحركة (أي حركة المقطع الاشتقاقي). وهذه العمليات تفرز لنا البنيات، أسفله، التي تمثل خرج الأشكال (4 أ–ب) التي هي *(لَبَّس)* و*(لَابَس)*:

(4) (لَبَّس/ لَابَس)[6]

أ. لَبَّس

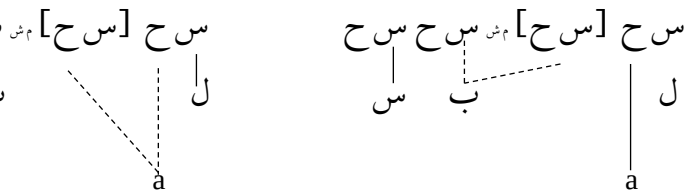

ب. لَابَس

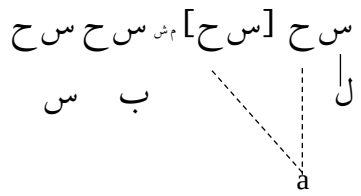

إلى جانب انتشار الساكن (C-spread) في (4 أ)، وانتشار الحركة (V-spread) في (4 ب)، هناك اشتقاق ثالث أساسي، حيث الجذر (root) هو الذي يحدد مباشرة المقطع الاشتقاقي [س ح]م ش. أي أن الساكن الأول في الجذر هو الذي يحدد الموقع الساكني للمقطع الاشتقاقي، كما يظهر في الخرج الذي يمثل الشكل (5) *(أَلْبَس)*[7].

(5) صيغة (أَفْعَل/ أَلْبَس)

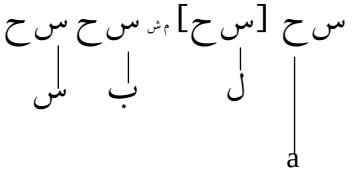

وعليه فالهيكل بالنسبة للغة العربية عبارة عن متوالية من المقاطع القصيرة ونمثل له بـ:

(6) م. ن، ص4.

(7) م. ن.

(6) الهيكل الوقعي العربي[8]

بواسطة الهيكل (6) يمكن التمثيل للصيغ المتحركة العين كما في (7):

(7) الصيغ المتحركة العين

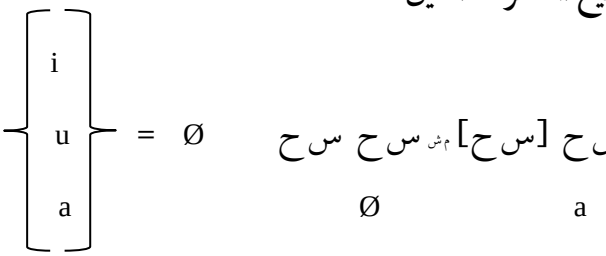

يختزل هذا التمثيل صيغا مثل فعَل/ فعُل/ فعِل (البناء للمعلوم)، حيث يظهر أن الموقع (ح) في وسط الهيكل مخصص بالرمز Ø، أي تحركه إحدى الحركات الثلاث (a، i، u). أما الموقع (ح) في أقصى يمين الهيكل فهو مخصص للحركة (a). وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصيغ تختلف عن نظيرتها في (4) و(5) لأن المقطع الاشتقاقي، فيها، غير محدد بسبب رأس البنية الذي هو حركة قاعدية في طابق البناء. والصيغة الأساس لأنماط هذه الصيغ هو الهيكل (6) الذي يتم فيه تعيين رأس للصيغة. وهكذا فالرأس يمكن أن يأخذ شكل انتشار–ساكن (C-spread) كما في (4 أ)، أو انتشار–حركة (V-spread) كما في (4 ب)، أو تحديد للمقطع الاشتقاقي بواسطة الجذر كما في (5)، أو حركة قاعدية يكون فيها المقطع الاشتقاقي غير محدد كما هو واضح في تمثيلات الصيغ (فعَل/ فعُل/ فعِل) في (8):

(8) م. ن، ص 3.

(8) صيغة (فعَل/ فعُل/ فعِل)[9]

أ. صيغة (فعَل)

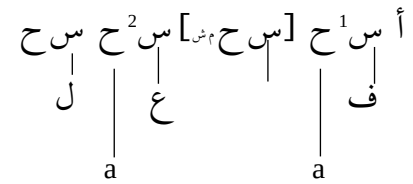

ب. صيغة (فعُل)

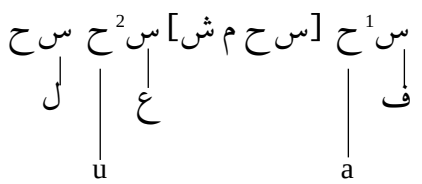

ج. صيغة (فعِل)

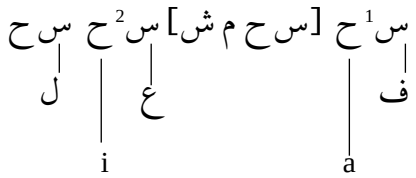

بواسطة هذا التصميم الهيكلي، حاول كرسال ولوفينستام (1993) تحديد النظام الأبوفوني للغة العربية الفصحى، أي التناوبات الحركية التي تربط بين الصيغتين (البناء للمعلوم والبناء للمجهول)[10]. وفي نفس الإطار، سنحاول في الفقرة الموالية أن نوضح كيفية اشتغال هذا النظام الأبوفوني وفق الهيكل (6)، وسنقتصر، فقط، على معالجة الجذور الثلاثية (الماضي/ المضارع).

4. الهيكل الأبوفوني ومعالجة الجذور الثلاثية

1.4. معالجة الجذور الثلاثية البسيطة

1.1.4. من الماضي المعلوم إلى المضارع المعلوم

يقوم نحو الأبوفونية على افتراض مفاده: أن المورفيم القاعدي [Ø- a] يعتبر أساس اشتقاق مورفيم البناء للمجهول في الماضي. وأن [i-u] أصل اشتقاق مورفيم البناء للمجهول المضارع. وذلك كما توضح السلسة (9).

(9) م. ن، ص 6.

(10) لمزيد من التفاصيل راجع كرسال ولوفينستام (1993)، ص 12.

(9) السلسلة القاعدية

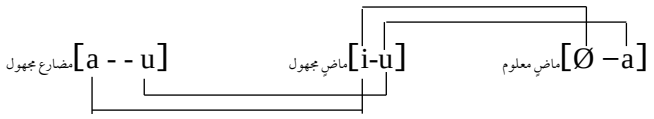

ما تتنبأ به نظرية الاشتقاق الأبوفوني، وتستدل على صحته، يتمثل في أن ضمة الفاء في صيغة ماضي البناء للمجهول [ف**u**ع ل] غير مربوطة أبوفونيا بفتحة فاء صيغة ماضي البناء للمعلوم [ف**a**ع ل]، بل مربوطة بفتحة عائمة يمنع وجود فتحة البناء للمعلوم من ربطها بموقع بالهيكل.

للتوضيح نقترح المعطيات التالية:

(10) الجذور الفعلية البسيطة (البناء للمعلوم)[11]

الماضي (البناء للمعلوم)	**المضارع** (البناء للمعلوم)
ضَرَب	يَضْرِب
كَتَب	يَكْتُب
كَبُر	يَكْبُر
سَمِع	يَسْمَع

الملاحظ أن كل من الفتحة، الضمة، الكسرة، هي نغمات حركية ممكنة لـــ س[2](الساكن الثاني/ حركة عين الفعل)، في إطار التناوبات الحركية، سواء في حالة الماضي أو المضارع كما هو الحال في (ضَرَب، كَتَب، سَمِع). غير أن هناك تناوبات حركية لا يمكن أن تتحقق بنفس الكيفية، كما هو الشأن بالنسبة لـــ *(كَبُر)* حيث لا يوجد أي تناوب حركي بين الضمة في الماضي والكسرة والفتحة في المضارع[12].

(11) انظر كرسال ولوفينستام (1996)، ص 1.

(12) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 14.

انطلاقا من التحليل المقترح في كرسال ولوفنستام (1993–1996) المعطيات في (10)، تبين أن فتحة عين (كت **a** ب) المتصرف في الماضي، في حالة تناوب أبوفوني مع الضمة بدليل وجود (يكت u ب) وانتفاء كل من *(يكت i ب) و*(يكت **a** ب)، وأن فتحة (ضر **a** ب) تتناوب أبوفونيا مع الكسر في المضارع (يضر **i** ب) ولا تتناوب مع الفتحة ولا الضمة بدليل لحن *(يضر **a**ب) و*(يضر **u**ب). وأن ضمة عين (كب **u**ر) تتناوب أبوفونيا مع الضمة في (يكب **u**ر) ولا يمكن أن تتناوب مع الكسرة والفتحة بدليل لحن *(يكب **i**ر) و*(يكب **a** ر)، وأن كسرة (سم **i**ع) تتناوب أبوفونيا مع فتحة المضارع (يسم **a**ع) ولا تتناوب مع الضمة والكسرة بدليل لحن *(يسم**u**ع) و*(يسم**i**ع). والملاحظ أن الخاصية المثيرة لهذه التناوبات الحركية هو طابعها التقييدي (restrictiveness)[13].

بناء على هذه النتائج، يقترح كرسال ولوفنستام (1993–1996) التناوبات الحركية (11) على اعتبار أن مجالها هو س^2(الجذر الوسطي):

(11) التناوبات الحركية (ماضي/ مضارع)[14]

أ. إذا كانت *i* هي حركة الجذر الوسطي في بناء المضارع المعلوم، تكون حركة الماضي هي *a*.

ب. إذا كانت *u* هي حركة الجذر الوسطي في بناء المضارع المعلوم، تكون حركة الماضي هي *u* أو *a*.

ج. إذا كانت *a* هي حركة الجذر الوسطي في بناء المضارع المعلوم، تكون حركة الماضي هي *i*.

ويمكن تلخيص هذه التناوبات في الجدول التالي مرفوقة بأمثلة معجمية[15]:

(13) انظر كرسال ولوفينستام (1996)، ص 3.

(14) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 20. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 3.

(15) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 20. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 3–12.

(12) تناوبات الجذور البسيطة (الماضي/ المضارع)

i ——— a	سَمِعَ ———	يَسْمَعُ
a ——— u	كَتَبَ ———	يَكْتُبُ
a ——— i	ضَرَبَ ———	يَضْرِب
u ——— u	كَبُــر ———	يَكْبُرُ

وهكذا، فالمعطيات الواردة في (12) تجعل من الصعب التنبؤ بحركة عين المضارع (يضر**i** ب–يكب**u** ر–يكت**u** ب–يسم **a**ع) انطلاقا من حركة عين الماضي (ضر **a**ب–كب **u** ر–ك ت**a** ب–سم **i**ع) وذلك بسبب ما سمي عند كرسال ولوفينستام بالالتباس/ الانغلاق الأبوفوني (opacity)[16]، فالأمثلة السابقة تمثل مجالا لهذا الالتباس. ويمكن التعبير عن هذا الالتباس من خلال البنية (13 أ–ب):

(13) الالتباس الأبوفوني

أ. ماضٍ/ مضارع ب. مضارع/ ماضٍ

(لِبس) (**ضَرَب/ كتَب**) (كبُر) (**يكبُر/ يكتُب**) (يضرِب) (يلبَس)

(يلبَس) (**يضرِب**) (**يكتُب**) (**كبُر**) (**كتَب**) (لِبس)

(يكبُر) (ضرَب)

(16) بخصوص هذه الخاصية، انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 22. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 6.

إذا تأملنا المعطيات في (13)، سنلاحظ أن هناك التباسا أبوفونيا قائما بين الفتحة والضمة، حيث يمثلان دخلا واحدا بخرجين مختلفين (← a /i u) – (u ← a /u)، مما يشوب هذا النظام بنوع من الالتباس. فالمعادلة تبين لنا ما يأتي: اثنان / a/ تظهران في مجموعة من صيغ الماضي (ضر **a**ب–كت**a** ب)، واثنان / u/ تظهران في مجموعة من صيغ المضارع (يكب**u** ر–يكت**u** ب). وهكذا، فصورة المعادلة تختلف باختلاف المسار المفترض. ففي حالة أولى، تكون a هي مصدر الالتباس، كما في (13 أ)، وفي حالة أخرى، تكون u هي مصدر الالتباس، كما في (13 ب). وتجدر الإشارة، هنا، إلى أن درجة الالتباس تختلف باختلاف التناوبات: ففي (13 أ) تتناوب a مع i وu وفي نفس الوقت تتناوب u مع u. نفس الشيء في (13 ب) حيث تتناوب u مع u وa وفي نفس الوقت تتناوب a مع i [17].

إلى جانب الالتباس الأبوفوني، هناك ما يسمى بالاستقطاب الأبوفوني (Polarity)[18]. فإذا تأملنا المعطيات في (13)، سنلاحظ أنه في ثنائي مثل (ضر **a**ب/ يضر**i** ب) و(سم**i**ع/ يسم**a**ع)، سيشمل المسار المفترض، سواء في الاتجاه الأول (14 أ) أو الاتجاه الثاني (14 ب)، معادلة تبين لنا أن / i/ تتناوب مع / a/ ، وأن / a/ تتناوب مع / i/ . ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في (14)، حيث يتم تمثيل الاتجاهين.

(14) تناوبات كسرة/ فتحة

	أ. ماضٍ/ مضارع		**ب. مضارع/ ماضٍ**	
الدخل:	سم i ع	ضر a ب	يضر i ب	يسم a ع
التناوب:	a>i	i> a	a>i	i> a
الخرج:	يسم a ع	يضر i ب	ضر a ب	سم i ع

(17) انظر كرسال ولوفينستام (1996)، ص 7.

(18) بخصوص هذه الخاصية، انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 22–23. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 7–8.

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الاستقطاب لا يخص إلا a وi، في حين أن u توجد خارج هذه العلاقة. يسمي كرسال ولوفنشتام هذه العلاقة القائمة بين a وi بآثار "الاستقطاب الجزئي". ولمواجهة هذه النتائج، اقترح كرسال ولوفينستام دخلا رابعا بجانب الدخول الثلاثة، i(الكسرة)، a (الفتحة)، u (الضمة)، لرفع الالتباس والتخلص من الاستقطاب، وهذا العنصر الرابع، الذي رمز له بـ (x)، سيرفع الالتباس بفك ارتباط الدخل الواحد بخرجين. وهكذا، نصبح بصدد نظامين شفافين لا يشوبهما التباس واستقطاب[19].

لنفترض أن الالتباس الممثل له في (13) ناتج عن حضور عنصر رابع هو المسؤول عن التباس الدخل. لنرمز له بـ (x). هناك أربعة إمكانات يمكن أن يملأ فيهما العنصر (x) في نظام غير ملتبس. إمكانان خاصان بالمسار: ماضٍ ← مضارع كما في (15 أ–ب). وإمكانان خاصان بالمسار (مضارع ← ماضي) كما في (16 أ–ب)[20].

(15) ماضٍ/ مضارع

أ.

دخل: (u) x a i

4 2 1 3

خرج: (u) u i a

ب.

[21] u a x i

4 2 1 3

u u i a

(16) مضارع/ ماضٍ

أ.

دخل: a i x (u)

3 1 2 4

خرج: i a a (u)

ب.

[22] a i u (x)

3 1 2 4

i a a (u)

(19) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 24. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 9.

(20) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 24. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 9–10.

(21) 1= ضَرَب/ يَضْرِب 2=كَتَب/ يَكْتُب 3= سَمِع/ يَسْمَع 4= كَبُر/ يَكْبُر

(22) 1= يَضْرِب/ ضَرَب/ 2= يَكْتُب/ كَتَب 3= يَسْمَع/ سَمِع 4= يَكْبُر/ كَبُر

إذا تأملنا المعطيات في (15 أ–ب) و(16 أ–ب)، سنلاحظ أنها تقودنا إلى التعرف على نوع الفعل الحامل للرمز (x). ففي (15) يقع الالتباس على فعلين من نمط (a–ماضي) وهما الفعل (ضَرَب/ يَضْرِب) في (15 ب) و(كَتَب/ يَكْتُب) في (15 أ). في حين أنه في (16) الالتباس يقع على فعلين من نمط (u–مضارع) وهما الفعل (يَكْبُرُ/ كَبُرَ) في (16 ب) و(يَكْتُب /كَتَب) في (16 أ). وإجمالا، يلاحظ أن (15 ب) هي الأقل التباسا واستقطابا حيث لا توجد فيها الحالتان a ـــــ i وi ـــــ a. ولهذا السبب، ستُأخَذ بعين الاعتبار مقارنة مع الاختيارات الأخرى.

وهكذا، فـ (15 ب) تقدم لنا مطلبين نوردهما في (17) أدناه[23]:

(17) أ. الأبوفونيا تقوم بتصميم نغمة الماضي في نغمة المضارع.

ب. ضَرَب/ يَضْرِب هو نوع الأفعال الذي يحمل (x)، أي (ضَر(x)ب/ يَضْرِب).

إذا تأملنا (ضر **a**ب– ك ت**a** ب)، سنلاحظ أنهما، رغم احتوائهما على نغمات متطابقة، يختلفان كالتالي: (ك ت**a** ب) تتضمن a أصلية، وتظهر العلاقة الأبوفونيـــة a ـــ u، في حيـن أن (ضر **a** ب) تتضمن (**x**)، وتظهر (x) ـــ i كعلاقة أبوفونية. ويقترح كرسال ولوفينستام مضمونا لـــ (x) هو Ø (عنصر فارغ)[24]. ويتحدد هذا العنصر الفارغ بواسطة عملية انتشار تتم انطلاقا من حركة س[1] إلى يمين العنصر الفارغ. كما يتبين أسفله:

(23) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 25. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 10.

(24) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 25. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 11.

(18) العنصر الفارغ (Ø)

أ. [ضَرَب</ ضَرØب/] ب. [كَتَب</ كتب/]

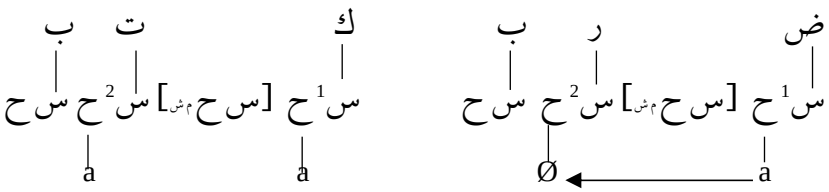

هكذا، سنحصل على التناوبات الحركية التالية:

(19)

Ø ← i	ضَرَ Øب ـــــــ يَضْرِ i ب
i ← a	سَم i ع ـــــــ يَسْم a ع
a ← u	كَت a ب ـــــــ يَكْت u ب
u ← u	كَب u ر ـــــــ يَكْب u ر

وتسمح الصياغة الخطية للائحة التناوبات الأبوفونية في (19)، من تحديد صيغة ما يصطلح كرسال ولوفينستام على تسميته بالمسار الأبوفوني الممثل له في (20).

(20) المسار الأبوفوني[25]

u ـــ u ـــ a ـــ i ـــ Ø

تجدر الإشارة، هنا، أن المسار الأبوفوني (20) يمكن أن يوسع ليشمل جميع حركات الفعل العربي. مما يسمح باشتقاق الحركات النغمية لكل الطبقات المحددة شكلا وصوتا في جميع الاشتقاقات الصرفية. وهناك إشارات مهمة على أن هذا المسار لا يقتصر على اللغة العربية أو السامية، بل قد يكون كليا[26]. وبالنظر إلى

(25) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 25. وانظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 12.

(26) انظر أيضا كرسال ولوفينستام (1996)، ص 13.

التناوبات الحركية (19) في العربية، نلاحظ أن جميع الأفعال تُظهِر الحركة الأصلية باستثناء (ضَرَب). يمكننا أن نعرف النغمة الكامنة في (ضَرَب)، [a ـــــ Ø]، باعتبارها، هي الأخرى، نغمة قاعدية. وانسجاما مع هذه المعطيات الجديدة، يمكن أن نعبر عن التناوبات الحركية في اللغة العربية بواسطة هيكل جديد، هو تعديل للهيكل (2)، نمثل له كالآتي:

(21) هيكل الأفعال المشتقة المُعدَّل[27]

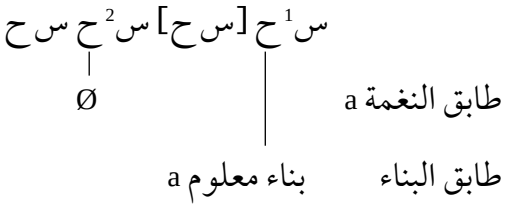

وباعتمادنا على الهيكل الأبوفوني (21) سنحصل على التمثيلات التالية:

(22) التناوبات الحركية (من الماضي المعلوم / المضارع المعلوم)[28]

أ. الماضي المعلوم ب. المضارع المعلوم

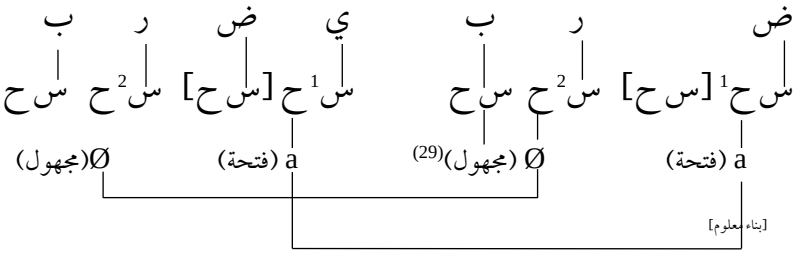

وبناء عليه يأتي التمثيل الصرفي العميق للأفعال البسيطة المدرجة في (10) على النحو التالي:

(27) بخصوص هذا الهيكل، انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 29.

(28) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 26.

(29) حيث العنصر Ø [المجهول] يمكن أن يحمل النغمة a، أو i، أو u.

(23) التمثيل الهيكلي للأفعال البسيطة[30]

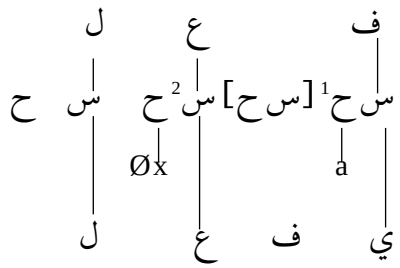

تمكننا البنية (23) من تحديد قيمة x، حيث x= Ø، بمعنى أن x يمكن أن تكون في الماضي المعلوم ضمة كما في (كبُر)، أو فتحة كما في (كتَب/ ضرَب) أو كسرة كما في (سمِع). كما يمكن أن تكون في المضارع المعلوم ضمة كما في (يكبُر/ يكتُب)، أو كسرة كما في (يضرِب)، أو فتحة كما في (يسمَع).

انطلاقا مما سبق، نستخلص أن الصيغة الأبوفونية هي الممثلة لها في (20)، وأن النغمة القاعدية هي [a ـــ Ø]. ونتساءل الآن، هل بإمكان الصيغة الأبوفونية (20) أن تتوسع في معالجتها للاشتقاقات بحيث تقدم لنا اشتقاقات جديدة بخصوص الأفعال البسيطة المقترحة في (10)؟

2.1.4. من الماضي المعلوم إلى الماضي المجهول

إن حركات الماضي المعلوم في (19) تتميز بانتظامها التام، مع وجود العنصرين الحركيين [i-u]، وهذه نتيجة مشجعة، لأن [i-u] هي ما يُنتَظَر أن تقوم الصيغة الأبوفونية (20) باشتقاقه انطلاقا من النغمة القاعدية المفترضة [Ø-a]. فالقالب الحركي [i-u] [ضمة–كسرة] متنبأ به انطلاقا من الصيغة النغمية الأساس [Ø-a] [فتحة–مجهول] الملازمة للماضي المعلوم بموجب الميكانيزم (20)[31]. وهكذا، فالتغييرات الحركية المتعلقة بالحركات الأصلية للأفعال البسيطة المدرجة في (10)، مثال (ض **a**رب/ ض**u** رب) تعكس، بشكل جيد، التغييرات

(30) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 29–30.

(31) المجهول (Ø) في الأمثلة الثالية: (ضرَب –سمِع –كبُر) هو الفتحة، والكسرة، والضمة على التوالي.

الحركية (ك **a**تب/ ي**a** كتب)، أما التغييرات المتعلقة بالحركات الثانية (حركات س[2])، مثل ([ضَرَب/ ضَرØب] / يضر**i** ب)، فيعبر عنها بالتمثيل (24) حيث أن (ض**u** رب) مشتقة من (ض **a**رب)[32].

(24) التناوبات الحركية (ماضٍ معلوم/ ماضٍ مجهول)

أ. الماضي المعلوم ب. الماضي المجهول

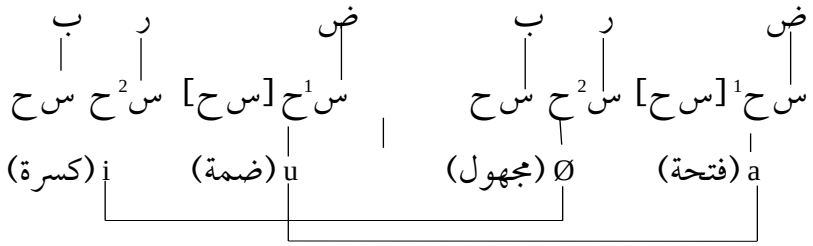

بالنظر إلى الاشتقاق، أعلاه، ينبغي أن يكون المضارع المطابق للاشتقاق هو (ي **u**ضر **i**ب) سواء مع الماضي المجهول، أو المضارع المعلوم، مع تحقيق النغمات المشتقة والمطابقة [u-i]. ومع ذلك، ستكون (ي **a**ضر **i**ب) هي الصيغة الصحيحة، كما يوضحه لنا الاشتقاق (25)، مع الحركة الأصلية [a] المقاومة للأبوفونية[33].

(32) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 26–31–41.

(33) م. ن، ص 26.

(25) التناوبات الحركية (الماضي المعلوم/ المضارع المعلوم)

أ. الماضي المعلوم ب. المضارع المعلوم

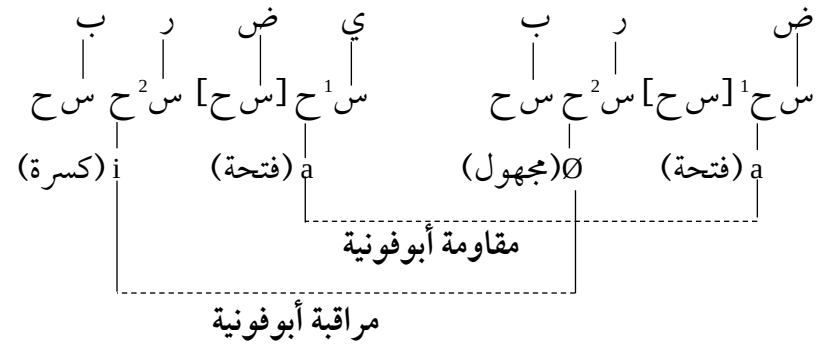

وهكذا، فإننا سندخل في المفارقة التالية: أ) أن التغييرات التي وقعت في اشتقاق حركة البناء للمجهول التزمت، كليا، بالقرارات الأبوفونية المفروضة. ب) أن مجموع الصيغ المبنية للمعلوم في (10)، والتي استخلصنا بواسطتها الصيغة الأبوفونية نفسها، لا تظهر لنا سوى التنفيذ المقاوم للنظام، وخاصة، الحركة الأصلية التي تبدو مقاومة للنظام. وفي هذا السياق، سنحاول إتمام صورة النظام (22) الخاص بالصيغ المبنية للمعلوم في (10) باشتقاق المضارع المجهول من الماضي المجهول، وذلك باعتماد نفس الطريقة التي اشتق بها المضارع المعلوم من الماضي المعلوم.

3.1.4. من الماضي المجهول إلى المضارع المجهول

باعتمادنا على الهيكل (22)، أي بنية الماضي المعلوم والمضارع المعلوم، والميكانيزم الأبوفوني (20)، سيكون التناوب، من جهة، بين فتحة فاء الماضي المعلوم [a]، أي فتحة س¹، كما في (ضa رَ ب– كa بُ ر– سa مِع) وضمة فاء الماضي للمجهول [u]، كما في (ض u رِ ب– ك u بِ ر– س u مِع). ومن جهة أخرى، بين حركة عين الماضي المعلوم [u-i– a= Ø]، أي حركة س²، كما في (ضَ ra ب– كَ ب ur– سَ م iع) وحركة عين الصيغة المشتقة (المبنية للمجهول) i

(الكسرة) كما في (ضُ ر i ب– كُ ب iر– سُ م iع). فاشتقاق الماضي المجهول من الماضي المعلوم يقرأ [a] في الدخل [Ø– a] ما يفسر ورود [u] في مستهل البنية الخرج بحكم أن التناوب a ـــــ u جزء من المسار الأبوفوني (20). وبفضل هذا المسار، نستطيع أن نزعم أن المضارع المجهول، هو الآخر، متنبأ به أبوفونيا انطلاقا من الماضي المجهول[34].

وتكشف البنية (26) عن البناء الأبوفوني للمضارع المجهول (يُكبَر– يُسمَع–يُضرَب) انطلاقا من الماضي المجهول (كُبِر–سُمِع–ضُرِب)[35].

(26) التناوبات الحركية (ماضٍ مجهول/ مضارع مجهول)

أ. ماضٍ مجهول ب. مضارع مجهول

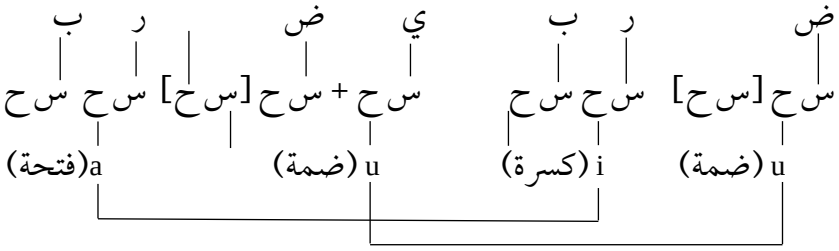

لاحظ، أننا ما زلنا نشتغل بنفس الهيكل (25) حيث إن البنية (26) تتوافق توافقا تاما وقانون الأبوفونيا بحكم أن الخرج الأبوفوني للدخل [u] لا يكون شيئا آخر غير [u] كما في (ض **u** ر ب/ ي **u** ض ر ب) (ك **u** ب ر/ ي **u** ك ب ر) (س **u** م ع/ ي **u** س م ع)، وأن خرج [i] هو [a] كما في (ض ر **i**ب/ ي ض ر **a** ب) (ك ب **i** ر/ ي ك ب **a** ر) (س م **i** ع/ ي س م **a** ع). ونشير، هنا، بأن الدخل في التمثيل (26) [u-i] (الماضي المجهول) هو خرج للماضي المعلوم [a-Ø] في (24) حيث مورفيم البناء للمعلوم طرف في الاشتقاق، بسبب كونه ملازما

(34) انظر بلبول (2008)، ص106–107.

(35) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 32.

للصيغ المبنية للمعلوم، سواء جاءت في صيغة الماضي أم في صيغة المضارع. فهيكل البناء للمجهول، في مطلق الأحوال، خال من فتحة البناء للمعلوم، حيث إن الضمة تنتشر في الماضي المجهول نحو موقع حركة فاء الفعل، وفي المضارع المجهول نحو حركة حرف المضارعة. أما المضارع المجهول فالفتحة التي بعد عين جذعه، متولدة أبوفونيا عن كسرة الماضي المجهول. كما يتبين من البنية التالية:

(27) التناوبات الحركية (ماضٍ معلوم/ ماضٍ مجهول/ مضارع مجهول)[36]

أ. الماضي المعلوم ب. الماضي المجهول ج. المضارع المجهول

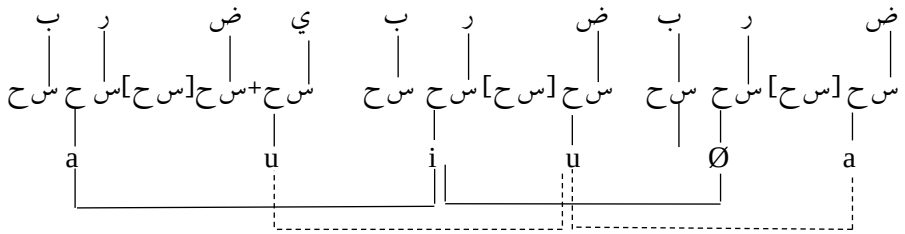

تفيد (27) أن المضارع المعلوم مشتق أبوفونيا من الماضي المعلوم، وهذا الأخير أساس أيضا لاشتقاق الماضي المجهول. ويشكل الماضي المجهول الأصل الاشتقاقي للمضارع المجهول. فنحو الأبوفونية يقدم افتراضاً مفاده أن المورفيم القاعدي: [a-Ø] يعتبر أساس اشتقاق مورفيم البناء للمجهول في الماضي [i-u]. ويعتبر هذا الأخير أصل اشتقاق مورفيم البناء للمجهول المضارع. وذلك كما توضح السلسة القاعدية (9). المعادة للتذكير، هنا، مع بعض الإضافات.

(36) م. ن، ص 16.

(28) السلسلة القاعدية

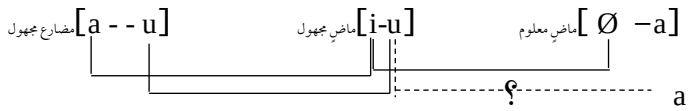

(عائمة)

غير أن ما تتنبأ به نظرية الاشتقاق الأبوفوني، وتستدل على صحته، يتمثل في أن ضمة [u] الفاء في صيغة ماضي البناء للمجهول غير مربوطة أبوفونيا بفتحة [a] فاء صيغة ماضي البناء للمعلوم، بل مربوطة بفتحة عائمة يمنع وجود فتحة البناء للمعلوم من ربطها بموقع بالهيكل.

ويبقى التساؤل المطروح حول طريقة اشتغال الهيكل الأبوفوني في تحليل الأفعال المزيدة وفق أدواته الواصفة المتمثلة في: أ) الميكانيزم الأبوفوني (20)، ب) الصيغة النغمية الأساس [a-Ø].

2.4. معالجة الجذوع المزيدة

للإجابة عن السؤال السابق، نقترح مناقشة المعطيات الواردة في (29)، أسفله، الخاصة بالصيغ الفعلية المزيدة. وسنحاول أن نتطرق لمختلف الاشتقاقات الأبوفونية التي يمكن أن تخضع لها الأفعال المزيدة.

(29) الجذور الفعلية المزيدة

أ. فَعَّل: (كتَّب، قطَّع، فرَّح، قدَّم، حطَّم، نزَّل، زكَّى...).
ب. انْفَعَل: (انْجَرَح، انْكَسَر، انْهَدَم...).
ج. فَاعَل: (شَارَك، قَاتَل، جَالَس، كَاتَب...).
د. افْتَعَل: (اشْتَغَل، احْتَرَق، اشْتَرَط، اقْتَسَم، اشْتَعَل...).
هـ. اسْتَفْعَل: (اسْتَوْجَب، اسْتَغْفَر، اسْتَحْصَد، اسْتَخْرَج...).

1.2.4. صيغة (فَعَّل)

إذا أردنا اشتقاق المضارع المعلوم (يُفعِّل) من مقابله الماضي المعلوم (فَعَّل). الهياكل المناسبة لهذا الاشتقاق هي كما في (30)، حيث أن البنية المُصدِّرة للنغمة (30 أ) تحمل النغمة الأصلية، في حين أن البنية المستقبلة (30 ب)، التي ينبغي أن تكون حاملة للنغمة الحركية عبر الأبوفونية، هي عارية من النغمة[37].

(30) صيغة (فَعَّل/ يُفعِّل)

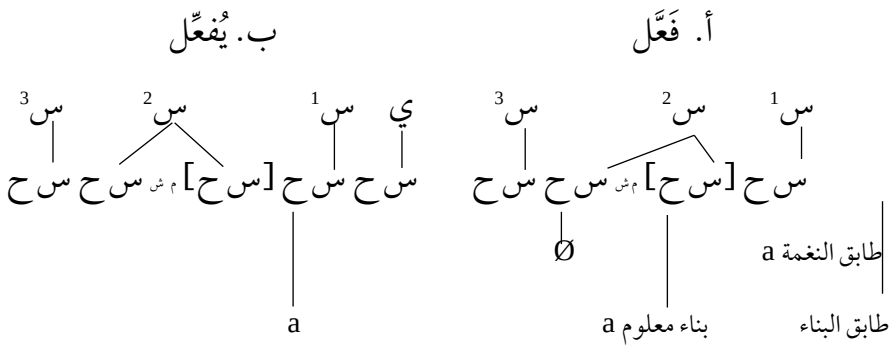

الملاحظ أن الهيكل (30 ب) المتعلق بالمضارع المعلوم أطول من مقابله (30 أ) المتعلق بالماضي المعلوم. وهذا راجع إلى ضرورة استيعاب السابقة الصرفية *(ي)* الخاصة بالمضارع. فهذه اللاصقة الفوق مقطعية يمكن أن تُحدَّد بدقة مقارنة مع باقي مكونات الهيكل: التمثيلان معا، يعرضان لنا إحدى الخصائص المميزة للصيغ (29) وهي خاصية تضعيف الجذر الوسطي (root the medial). وفي حالة التضعيف، يحتل ساكن المقطع الاشتقاقي [**س** ـــ]م ش والساكن الذي يوجد على يساره [ـــــ]م ش **س** موقعين قارين. أما الموقع الذي يوجد مباشرة على يمين المقطع الاشتقاقي **ح** [ـــــ]م ش فيخصص لعلامة البناء للمعلوم [بناء معلوم a]. وبالتالي فإن التوسيع الهيكلي المتعلق باشتقاق المضارع هو مقطع واحد أطول من نظيره في الماضي، أي *(س ح س ح)*، يظهر فيه الموقع الخارج مقطعي على الهامش

(37) م. ن، ص 32.

الأيمن من التمثيل. إنه لا شيء سوى موقع إلصاق السابقة *(ي)* غير النشيط [س ح]م ص. وهذا ما تظهره (31)، حيث يظهر مقطع خارجي، خاص بإلصاق السوابق (م ص)، تحته خط[38].

(31) هيكل الأفعال المشتقة الموسع

هيكل الماضي: س ح [س ح] م ش س ح س ح

هيكل المضارع: [س ح]م ص س ح [س ح]م ش س ح س ح

الملاحظ، إذن، أن هناك تطورا في كيفية التمثيل للهيكل الأبوفوني، من الهيكل (2) إلى الهيكل المعدل (21) إلى الهيكل الموسع (31). وهذه التصورات الجديدة للهيكل تتعلق، جميعها، بالبنيات الخارج مقطعية. الملاحظ أن النظام الأبوفوني يشتغل كالآتي: [بناء المعلوم a] يظل خارج الأبوفونية في حين أن [النغمة a] (فتحة عائمة) تستبدل بالحركة u، و[العنصر المجهول Ø] يستبدل بالحركة i، كما يظهر في (32)، حيث حركة البناء للمعلوم تلازم البنية الدخل (32 أ)، الخاصة بالفعل (قَطَّع)، والبنية الخرج (32 ب)، الخاصة بالفعل (يُقطِّع)، دون أن تلعب دورا في الاشتقاق الأبوفوني. ويكون اشتقاق الصيغة (يُقطِّع) من الصيغة (قَطَّع) كالآتي:

(38) م. ن، ص 33.

(32) (قَطَّع/ يُقطِّع)[139]

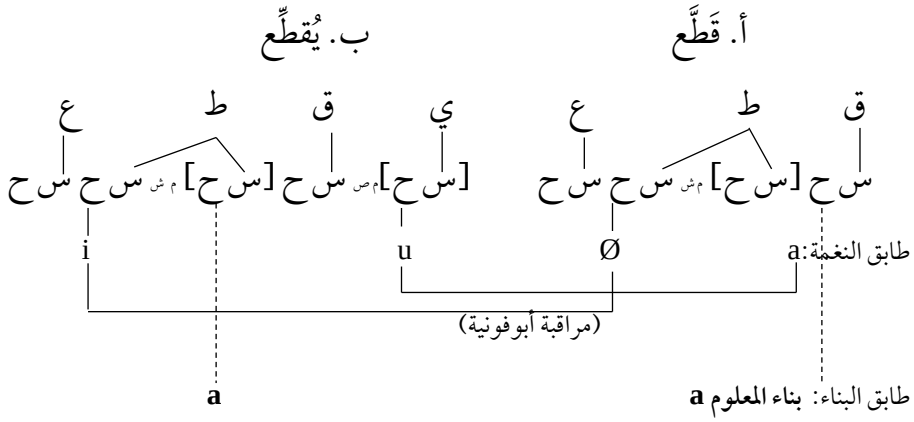

لنرى، الآن، كيفية اشتغال النظام الأبوفوني لاشتقاق البناء للمجهول: الماضي المجهول (فُعِّل) يشتق من الماضي المعلوم (فَعَّل) بنفس الطريقة التي اشتق منها الماضي المجهول (فُعِل) من الماضي المعلوم (فَعَل). ومرة أخرى، سنلاحظ أن البنية المستقبلة (33 ب) لا تحتوي على أي أثر للصوت، فصوتها يعكس النسخة الأبوفونية للنغمة الأساس [a].

(33) (قَطَّع/ قُطِّع)

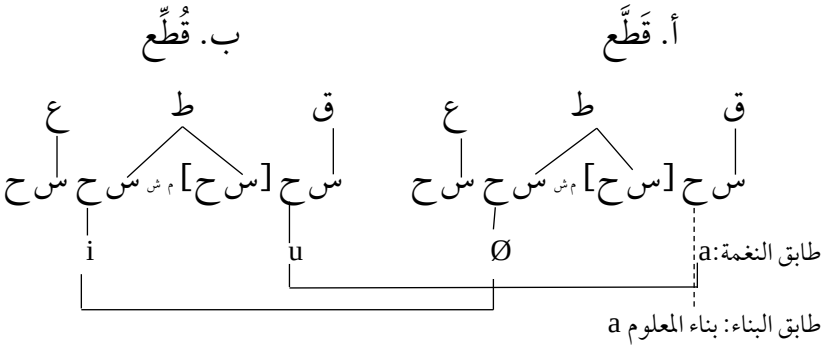

ويتم اشتقاق المضارع المجهول (يُفعَّل) من الماضي المجهول (فُعِّل) بنفس الطريقة التي يتم بها اشتقاق المضارع المجهول (يُفعَل) من الماضي المجهول

(139) م. ن، ص 4–33.

(فُعِل). والاختلاف الوحيد المسجل هو انتشار العنصر النغمي المشتق في أقصى يسار الهيكل في (34 أ–ب–ج)[40].

(34) انتشار السواكن (قَطَّع/ قُطِّع/ يُقطَّع)

أ. قَطَّع ب. قُطِّع ج. يُقطَّع

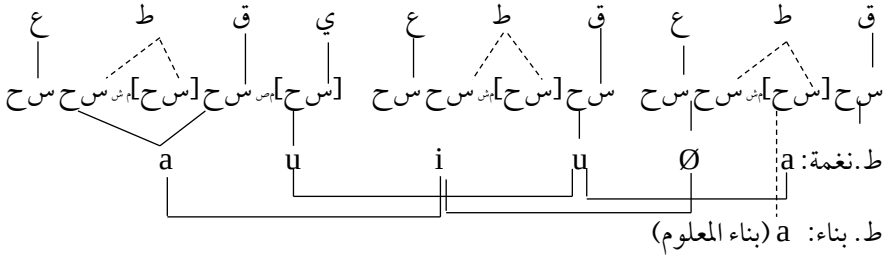

2.2.4. صيغة (انْفَعَل)

بنفس الكيفية التي تم بها اشتقاق الصيغة (29 أ) *(فَعَّل)*، وفق النظام الأبوفوني، يمكن أن تشتق الصيغة (29 ب) *(انْفَعَل)*. غير أن المثير للاهتمام، في هذه الصيغة، هو عدم ظهور الحركة u كحركة للسابقة (ي) في المضارع المعلوم. فما يُنتظَر هو *(ي **u**نْفَعِل) قياسا على (ي **u**قَطِّع).

سنحاول أن نوضح هذه الملاحظة من خلال رصدنا لأهم التغييرات التي يخضع لها التركيب الصرفي للأشكال (29 ب). ما يميز هذه الأشكال، هو أننا نكون، بصددها، مع نوع آخر من الاشتقاق، هو الاشتقاق بالإلصاق. حيث يتم الالصاق، هنا، بإقحام السابقة في موقع الإلصاق [س ح] م ص، كما هو ممثل له في (35):

(35) إقحام السابقة في الهيكل[41]

[س ح] م ص س ح [س ح] م ش س ح س ح

(40) م. ن، ص 34–35.

(41) م. ن، ص 7.

تجدر الإشارة، هنا، إلى أن الهيكل (35) لا يمثل بناء قاعديا مركبا يتألف من البنية ومقطع الإلصاق [**س ح**] م ص، ولكنه بناء متكامل يشكل فيه مقطع الإلصاق جزءا عضويا من الهيكل. وبالتالي فالبنية (35) هي البنية القاعدية الوحيدة. وتبعا لذلك، تقوم عملية إلصاق السابقة بإقحام رأس صرفي في القاعدة. وبالتالي، سيكون التمثيل الهيكلي للصيغة (29 ب)، الممثل لها معجميا بالجذر س ل خ√، على الشكل التالي:

(36) صيغة (انفعل/ انسلَخ)

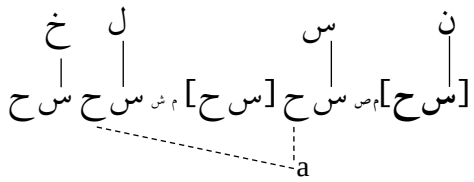

الملاحظ أن السابقة *(ن)*، مربوطة بمقطع الإلصاق [**س ح**] م ص، وهي فاعلة في رأس البنية المشتقة. وبما أن الدخل الممثل في (35) هو القاعدة الوحيدة، فإن أي عملية إضافية، كانتشار الساكن في مقطع الاشتقاق [س ح] م ش مثلا، ستؤدي إلى اشتقاق بنية سيئة التكوين (ill-formed)، كما هو الحال بالنسبة للبنية **(نْسَلَّخ)* التي ستمثل قاعدة واحدة برأسين صرفيين. وانطلاقا من البنية (35)، سيكون اشتقاق الأفعال في المجموعة (29 ب)، والتي تتضمن السابق *(ن)*، من الماضي المعلوم إلى المضارع المعلوم، على نحو ما هو ممثل له في (37):

(37) (انسلَخ/ ينسلِخ)[42]

أ.انسلَخ **ب. ينسلِخ**

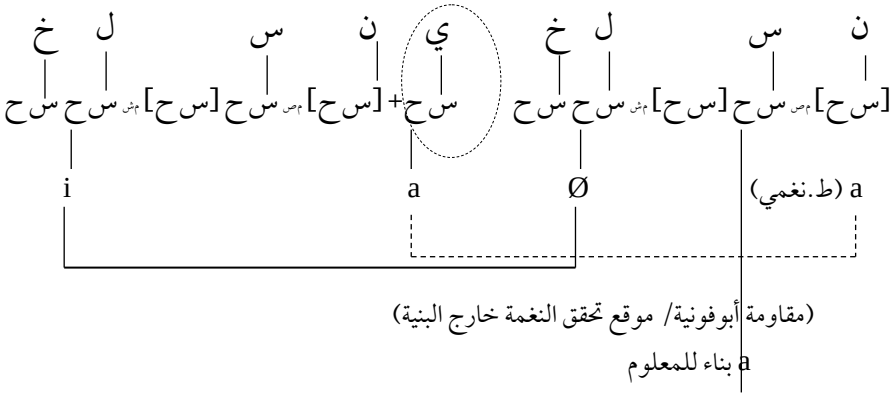

التمثيل (37) يقدم لنا مرحلة أبوفونية يتم فيها عملية اشتقاق بناء المضارع المعلوم من الماضي المعلوم. والمثير في هذا الاشتقاق، أن الجزء الأول من النغمة الدخل [a] فشل في الخضوع للنظام الأبوفوني (مقاومة أبوفونية)، في حين أن الجزء الثاني خضع للنظام الأبوفوني (مراقبة أبوفونية) فاستبدلت [Ø] بالنغمة [i]، كما هو متوقع. ولفهم هذا التصرف المتضاد (differential behavior)، نقارن الاشتقاق في (37) بالاشتقاق في (32) (قَطَّع/ يُقطِّع) الذي يخضع فيه التغيير، كليا، للنظام الأبوفوني. الفرق بين (32) و(37) يظهر جليا: ففي (37) الساكن السابقة (ي) يوجد داخل البنية (intra-binyanic)، في حين أنه في (32) يوجد خارج البنية (extra-binyanic)، كما يظهر في (38):

(42) م. ن، ص 7–8–36.

(38) موقع العنصر السابقة (يُقطِّع/ يَنسلِخ)

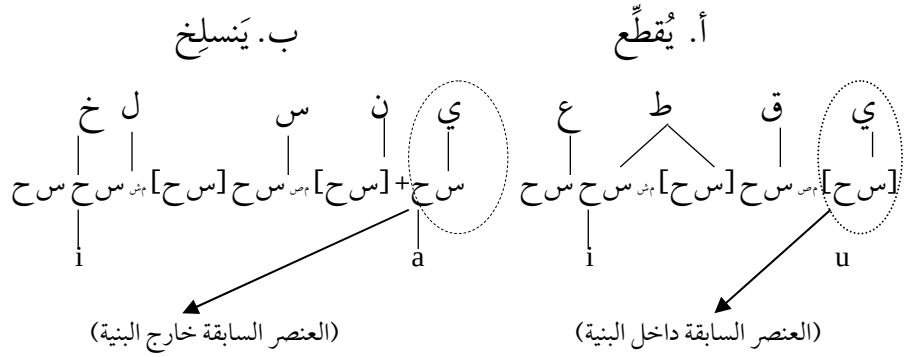

في ضوء ما سبق، سيصبح التصرف المناسب للأبوفونية شفافا: العامل الذي يَعرِف حساسية اتجاه الأبوفونيا هو موقع الحركة المستهدفة من البنية. فحينما يكون الهدف (موقع تحقيق الحركة) داخلي، تكون هناك مراقبة أبوفونية [a-u] كما في (32)، وحينما يكون الهدف خارجي، تكون مقاومة للأبوفونية [a-a] كما في (37). ويمكن صياغة هذه النتيجة كالآتي:

(39) البنية هي مجال الأبوفونيا[43]

إن اشتقاق الماضي المجهول من الماضي المعلوم في التمثيل (40) يتم بدون مشاكل. والملاحظ، في ضوء النتائج السابقة، أن نفس النغمة [a] في (40)، التي قاومت الأبوفونيا في (37) وأنتجت لنا النغمة [a-i] بسبب وقوع مكان تحققها خارج البنية، عندما تكون مستقرة داخل البنية تنتج لنا النغمة [u-i]، بسلاسة وبدون مشاكل[44].

(43) م. ن، ص 37.

(44) م. ن، ص 38.

(40) (نسَلَخ/ نسُلِخ)

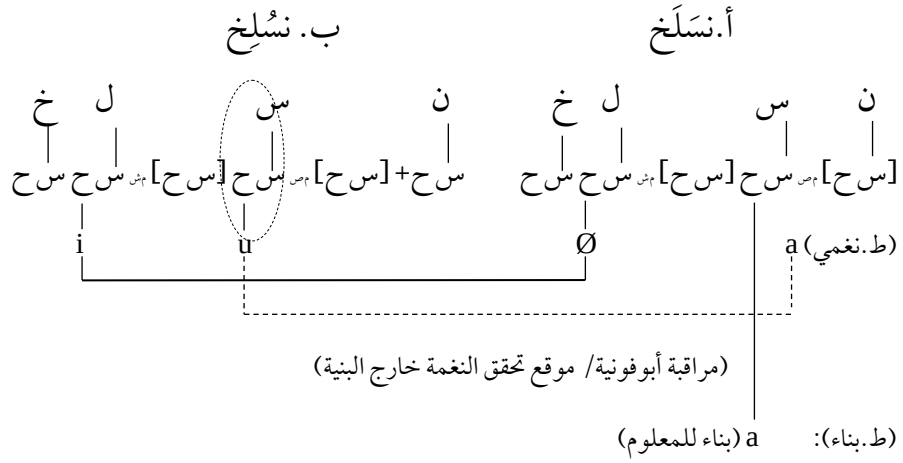

غير أن المثير للاهتمام، هو حالة اشتقاق المضارع المجهول (يُنفعَل)، من الماضي المجهول (نفُعِل) للصيغة (نفَعَل). في (38)، ناقشنا حركة السابقة (ي) في المضارع المعلوم (يَنسلِخ)، وسجلنا كيف تتناغم مع نظيرتها في المضارع المعلوم (يُقطِّع)، وفسرنا الاختلاف بين البنيتين من حيث الموقع المستهدف من قبل الأبوفونيا.

نتساءل، الأن، إن كان بالإمكان ملاحظة اختلاف مماثل في البناء للمجهول. الملاحظ أن سوابق الصيغ في (29 أ) و(29 ب) (أي ياء المضارعة)، تفشل في المضارع المجهول من إعادة إنتاج نفس التصرف المتضاد، فإذا أسقطنا اشتقاق (ي **u**قطِّع/ ي**u** قطَّع) على الصيغة (نسَلَخ)، سنحصل على البنية السيئة التكوين (ي **a**نسلِخ/ *ي**a** نسلَخ). والحل هو أن تُحقَّق السابقة، حركيا، بنفس الحركة [u] في الصيغتين معا، أي (ي**u** قطَّع، ي**u** نسلَخ). وهذا هو ما ينتظر من الاشتقاق المتعلق بـــــ(نسُلِخ) و(يُنسلَخ)، كما هو ممثل له في (41):

(41) (نسُلِخ/ يُنسَلَخ)[45]

أ. نسُلِخ ب. يُنسَلَخ

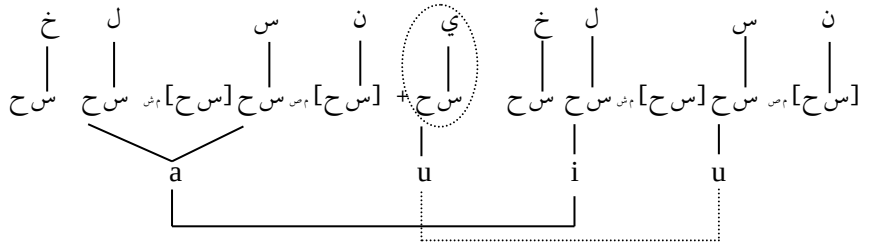

(مقاومة أبوفونية/ موقع تحقق النغمة خارج البنية)

لنفس السبب الذي فشلت فيه النغمة [a] في (نْسَلَخ) من أن تتناوب أبوفونيا مع [u] وظلت في اشتقاق (يَنسلِخ)، أي في موقع السابقة الخارج عن البنية (انظر المثال (35))، لم تتوفق الحركة القاعدية [u] في (نسُلِخ) من أن تتناوب أبوفونيا وظلت كما هي [u] (انظر المثال (41)).

لنرى، الآن، كيفية اشتغال النظام الأبوفوني على الصيغة (فَاعَل) في الماضي المعلوم والمضارع المعلوم، وفي الماضي المجهول والمضارع المجهول.

3.2.4. صيغة (فَاعَل)

دائما، وفي سياق تحليلنا للفعل العربي الثلاثي الجذر في إطار الأبوفونيا والصرف السلسلي، نتناول الصيغة (فَاعَل) في (29 ج) لرصد أهم التناوبات الحركية التي يعرفها الاشتقاق في هذه الصيغة. وباستخدامنا للجذر ع ل ج√، كمثال، سيكون الماضي المعلوم والماضي المجهول للصيغة (29 ج)، كالآتي:

(45) م. ن، ص 38.

(42) (عَالَج/ عُولِج)[46]

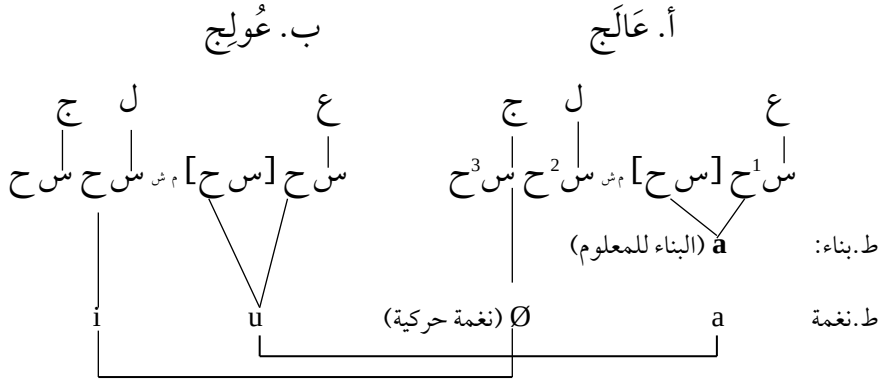

إذا قارنا الاشتقاق في (33) (قَطَّع/ قُطِّع) بنظيره في (42) (عَالَج/ عُولِج)، سنلاحظ أن عملية الانتشار تحققت في (33) باعتبارها انتشار-ساكن (C-spread)، وتحققت في (42) باعتبارها انتشار-حركة (V-spread). ففي البناء للمعلوم، عنصر النغمة الحركية، الأول، ليس لديه موقع ثابت بما أن حركة البناء للمعلوم [a] تحتل الموقع الحركي الأول (أي موقع س[1])، وموقع الحركة ما قبل الأخير يظل فارغا بما أن قيمة عنصر النغمة الحركية الثاني هو [Ø] (أي موقع س[2])، والحركة المرشحة للانتشار، في هذا الموقع، ليست سوى حركة البناء للمعلوم [a] (بخط متقطع في المثال (43)). وفي البناء للمجهول، حيث لا توجد فتحة البناء للمعلوم، تطبق الأبوفونيا، بكل سلاسة، حيث تنتشر الضمة نحو موقع الحركة داخل مقطع الاشتقاق [س ح] م ش. وتمثل البنية (43) لهذا الانتشار:

(46) م. ن، ص41.

(43) انتشار الحركات (عَالَج/ عُولِج)[47]

أ. انتشار الفتحة (عَالَج) ب. انتشار الضمة (عُولِج)

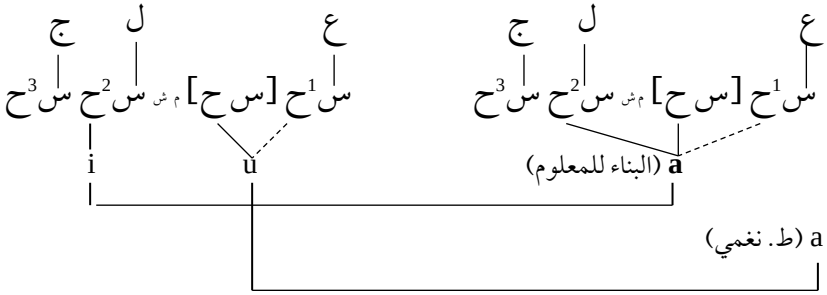

أما إذا قارنا بين الاشتقاق في (32) (قَطَّع/ يُقَطِّع) والاشتقاق في (44) (عَالَج/ يُعَالِج)، لتحديد مصدر ضمة ياء المضارعة فيهما، سنلاحظ أن (يُقَطِّع) اشتقت من (قَطَّع) على النحو المبين في (32) حيث تلازم حركة البناء للمعلوم البنية الدخل والبنية الخرج دون أن تلعب دورا في الاشتقاق الأبوفوني. واشتقاق (يُعَالِج) لا يختلف عن هذا الاشتقاق باستثناء أن الانتشار في (34) صامتي يخص الأصل الثاني من أصول الجذر، في حين أنه في (44) (عَالَج/ يُعَالِج)، حركي. والحركة المرشحة للانتشار ليست سوى حركة البناء للمعلوم [a] (بخط متقطع)، كما هو موضح في (44):

(47) م. ن، ص 42.

(44) انتشار الحركات (عَالَج/ يُعَالِج)[48]

أ. انتشار الفتحة (عَالَج) ب. انتشار الفتحة (يُعَالِج)

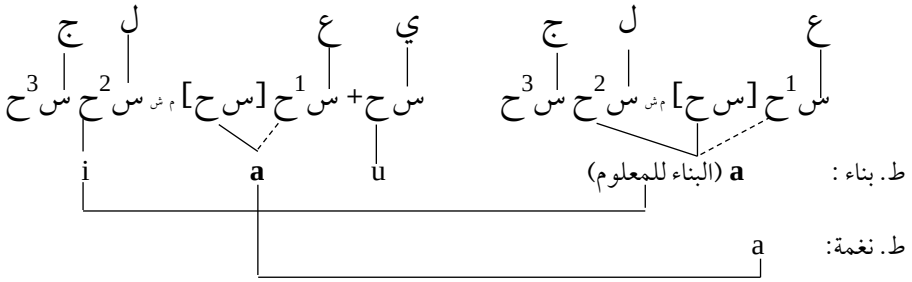

أما المضارع المجهول، فالفتحة التي بعد عين جذعه (أي فتحة س2 في *يُعَالَج*)، والمتولدة أبوفونيا عن كسرة الماضي المجهول (أي كسرة س2 في *عُولِج*)، هي التي تملأ الموقع الحركي في مقطع الاشتقاق [س ح] م ش. كما هو موضح في (45):

(45) انتشار الحركات (عَالَج/ عُولِج/ يُعَالَج)[49]

أ. انتشار الفتحة (عَالَج) ب. انتشار الضمة (عُولِج) ج. انتشار الفتحة (يُعَالَج)

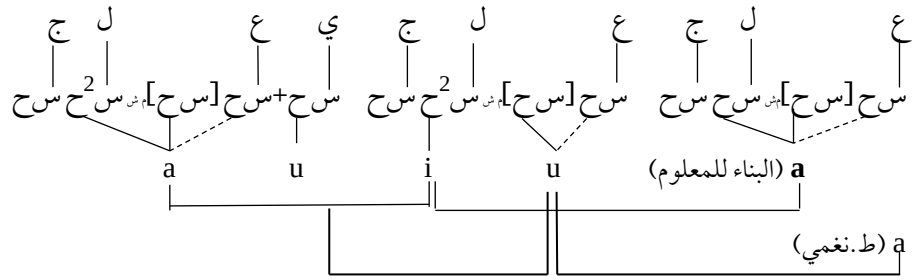

(48) انظر بلبول (2008)، ص 108.

(49) م. ن، ص 109.

من خلال ما سبق، يتبين أن نظرية الاشتقاق الأبوفوني تتمكن من التنبؤ بحركة حرف المضارعة في ("يُفَعِّل) (يُقطِّع) و(يُفَاعِل) (يُعَالِج)، فضلا عن تعيينها المبرر تجريبيا لفتحتين: فتحة الطابق النغمي وفتحة البناء للمعلوم. غير أن المثير للاهتمام أن الضمة لا تحرك حرف المضارعة إلا مع صيغ مشتقة معدودة. مما يتطلب تفسير لساني لتعاقب الضمة والفتحة على حرف المضارعة. وبناء على الهياكل التي ترصد الاشتقاق الأبوفوني، يمكن القول إن حركة المضارعة [a]، في المضارع المجرد، هي حركة البناء، كما بينا في تحليلنا للمعطيات في (10). أما بخصوص الصيغ المزيدة في (29) فالتأرجح بين الضمة والفتحة واضح، ويقدم لنا التمثيل (46) تعاقب الضم والفتح على حرف المضارعة في البناء للمعلوم.

(46) (يُقطِّع/ يَنسلِخ/ يُعَالِج)

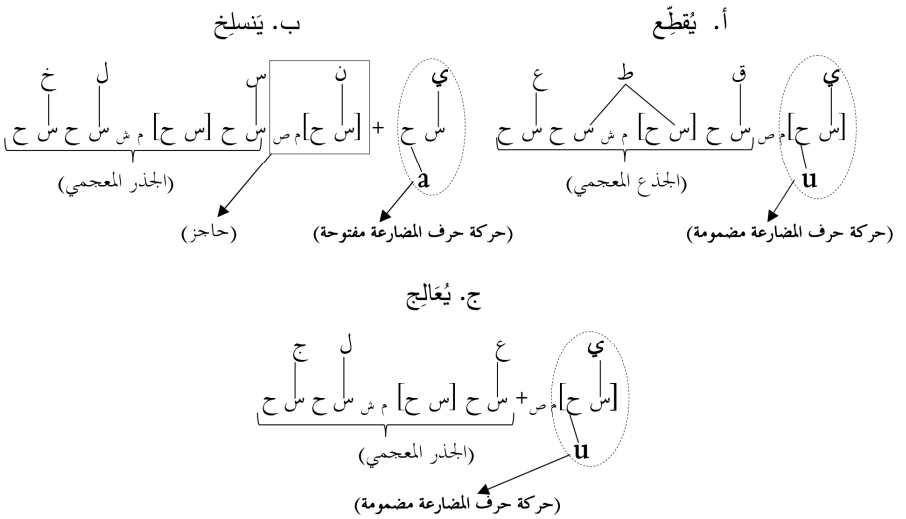

أما بخصوص المضارع المبني للمجهول، فيتميز باطراد الضم في سابقته، كما توضح الأمثلة التالية: (ي **u**قطَّع، ي**u** نسلَخ، ي **u**عَالَج). النظرية الأبوفونية مطالبة، في هذه الحالة، بتفسير التعارض القائم بين حرف المضارعة المضموم [ي

u] في (يُعَالِج) و(يُقطِّع)، وبين حرف المضارعة المفتوح [ي a] في (يَنسلِخ). بما أن النظرية تحدد الأصل الأبوفوني لضمة حرف المضارعة في الفتحة التي تظهر في الطابق النغمي كما يوضح التمثيل (34) و(45)، فإنها مطالبة، في نفس الوقت، بتعليل المانع من ظهور *(يُنسلِخ) (بضم حركة المضارعة) في البناء للمعلوم. يبدو أن طبيعة الهيكل الأبوفوني الخاص بكل صيغة من الصيغ تحول دون ظهور اشتقاق من قبيل الصيغة السابقة. فالأفعال المزيدة التي تأتي حركة المضارعة فيها مضمومة، ذات هيكل بسيط (سح [س ح]م ش سح سح) في حين أن الأفعال التي تظهر فيها حروف المضارعة مفتوحة هي أفعال تملك هيكلا يتصدره مقطع الالصاق ([س ح]م ص س ح [س ح] م ش س ح س ح). فإذا كان هناك حاجز يحول بين ياء المضارعة والجذع المعجمي، فإن حرف المضارعة سيكون مفتوحا بالضرورة، نحو ما يوجد في (46 ب) حيث إن مقطع الإلصاق معين، ويقوم بالتالي حاجزا بين حرف المضارعة والحذر، الأمر الذي يؤدي إلى مقاومة للأبوفونيا، أما إذا كان حرف المضارعة متصل مباشرة بالجذع المعجمي، كما هو مبين في (46 أ–ج)، فإن حركة المضارعة تكون مضمومة، ومتولدة أبوفونيا من فتحة الطابق النغمي [a-Ø]، كما تم توضيحه، سلفا، في (32) و(44)[50].

السؤال المطروح، الآن، هل القالب (35) يمكن أن يُمثِّل حالة الانعكاس (reflexive) أم لا؟ وفي حالة تمثيله للانعكاس، هل الأفعال (29 د) *(اِفْتَعَل)* و(29 ه) *(اِسْتَفْعَل)*، الدالة على الانعكاس، يظهر فيها حرف المضارعة مفتوحا كما هو الشأن في الأفعال (29 ب) *(اِنْفَعَل)*، أم مضموما كما في الأفعال (29 أ) *(فعّل)* و(29 ج) *(فاعل)*؟

(50) م. ن، ص 110.

4.2.4. صيغة (افْتَعَل) و(اسْتَفْعَل)

إن جميع الأمثلة التي عالجناها، سابقا، ليست فيها القاعدة انعكاسا. وما يمنحنا قراءة انعكاسية للقاعدة هو المورفيم *(ت)*. والملاحظ أن هذا المورفيم، في الأفعال (29 د)، مربوط بالساكن الأول في القاعدة، بعد مقطع الإلصاق. وبالتالي، سيكون التناظر الانعكاسي للقاعدة (base) في البنية (35) كالآتي:

(47) بنية الانعكاس[51]

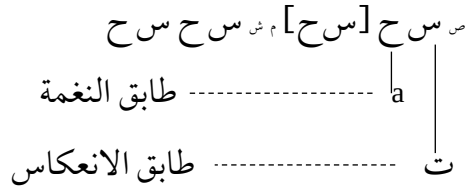

إن المورفيم [ت] ليس لاصقة اشتقاقية، وإنما هو خاصية من خصائص القاعدة يَسِمُها بالسمة [+ انعكاسي]. وفي العربية الفصحى هناك نوعان من الاشتقاق الانعكاسي: انعكاس بسيط وانعكاس سببي. في الانعكاس البسيط، يُعيِّن الجذرُ، مباشرة، موقعَ اللاصقةِ، أما في الانعكاس السببي، فموقع اللاصقة يُعيَّن بواسطة سمة الانعكاس [س]. والانعكاسان معا، يمثلان الصيغة (29 د)، والصيغة (29 هـ)، الممثل لهما في (48 أ) و(48 ب) بالجذور غ س ل√، وج ب√، على التوالي.

(51) كرسال ولوفينستام (1993)، ص 9.

(48) (اغْتَسَل/ اسْتَوْجَب)

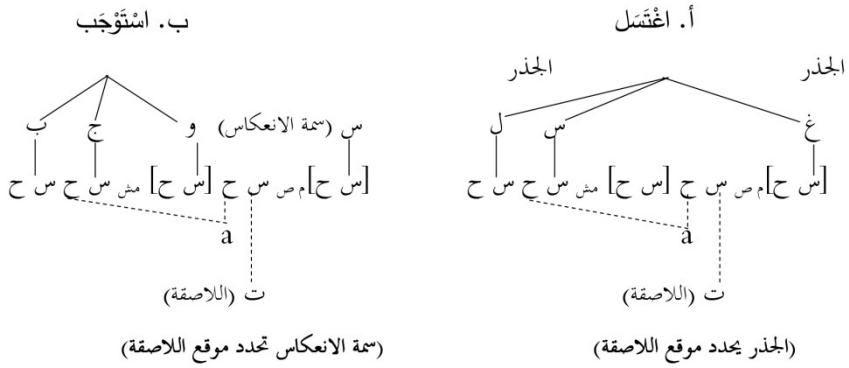

بخصوص البنية (48 أ)، مقطع الاشتقاق الداخلي [س ح] م ش غير معين (not identified)، وهذه البنية تناظر البنية (36) *(انسلَخ)*. فهما معا يخضعان لنفس القالب (35). وفي كلتيهما، مقطع الاشتقاق الداخلي غير معين: ليس هناك أي تعيين لهذا المقطع لأنه لا يمثل موقع الاشتقاق الصرفي. وفي المقابل، تعيين موقع السابقة هو ما يمثل الاشتقاق الصرفي. أما بخصوص البنية (48 ب)، نلاحظ أن مقطع الاشتقاق الداخلي [س ح] م ش معين رغم أن رأس البنية هو المورفيم الانعكاسي السببي [س]. وبإجراء مقارنة بين (48 ب)، حيث المقطع الاشتقاقي معين، و(36)، حيث المقطع الاشتقاقي غير معين، سنكتشف فرقا مهما بين البنيتين. فإذا استعملنا مصطلح جذر–س (root-C) لتعيين أحياز السواكن في الهيكل، والتي لا تصلح لأن تكون مواقع رؤوس صرفية، سنرى أنه في حالة، مثل (36) *(انسلخ)*، جميع السواكن الجذور س ل خ√، يمكن أن تُستوعَب من طرف الجذر–س، (*ن*) الوحيد المتوفر في الهيكل. وفي (48 ب) *(استوجب)*، هذا غير ممكن بسبب وجود ثلاثة سواكن جذور وج ب√، في مقابل، اثنين من جذر–س (*س–ت*). والنتيجة، أن الساكن الجذري الأول *(و)* سيربط بمقطع الاشتقاق. وبما أن رأس البنية هو السابقة المحققة صوتيا بـــ *[س]*، فمقطع الاشتقاق الداخلي لن يتصرف كرأس[52].

(52) لمزيد من التفاصيل، انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص. 10.

الملاحظ، إذن، أن القالب (35) يصلح لأفعال الانعكاس (48 أ–ب) مع بعض الاختلافات في تعيين مقطع الاشتقاق. هذا في حالة الماضي المبني للمعلوم، أما فيما يخص المضارع المبني للمعلوم، فبتفحصنا للقالب (35)، يتبين أن هذه الأفعال تتفق في كون مقطع الإلصاق [س ح] م ص فيها معين، ويمثل بالتالي حاجزا بين حرف المضارعة والجذر، الأمر الذي يخلق نوعا من المقاومة الأبوفونية، وبالتالي تُظهِر هذه الأفعال حرف المضارعة مفتوحا. ومقارنة بين البنية (47) (انْسَلَخ/ يَنسلِخ) ونظيرتها في (49) (اغْتَسَل/ يَغْتَسِل)، (اسْتَوْجَب/ يَسْتَوْجِب)، تُظهِر لنا تماثلا بين الصيغ الثلاث، حيث مقطع الإلصاق يغلق مجال الأبوفونيا في الطرف الأيمن، وبالتالي، لن تكون فتحة ياء المضارعة سوى نسخة عن الفتحة غير مربوطة في الماضي (أي a (ط. نغمي)) وليس بينهما علاقة اشتقاق أبوفوني[53].

(49) (اغْتَسَل/ اسْتَوْجَب) (يَغْتَسِل/ يَسْتَوْجِب)

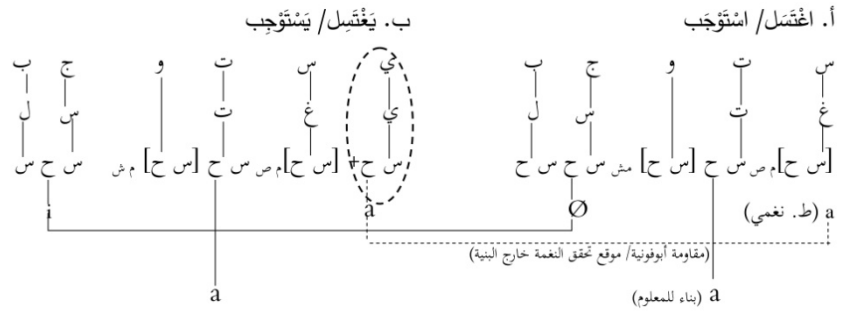

أما بخصوص اشتقاق الماضي المجهول من الماضي المعلوم، فانسجاما مع النتيجة (39)، المتعلقة بالمراقبة والمقاومة الأبوفونيتين، سيتم اشتقاق الصيغ (29 د–ه)، بدون مشاكل، كما تم بالنسبة للصيغة (29 ب) في التمثيل (40). فالملاحظ، أن نفس النغمة [a] التي قاومت الأبوفونيا في (49) بسبب وقوع مكان تحققها خارج البنية، عندما يكون مكان تحققها داخل البنية تنتج اشتقاقا أبوفونيا موفقا. كما يلاحظ في (50).

(53) انظر بلبول (2008)، ص 110.

(50) (اغْتَسَل/ اسْتَوْجَب) (اغْتُسِل/ اسْتُوجِب)

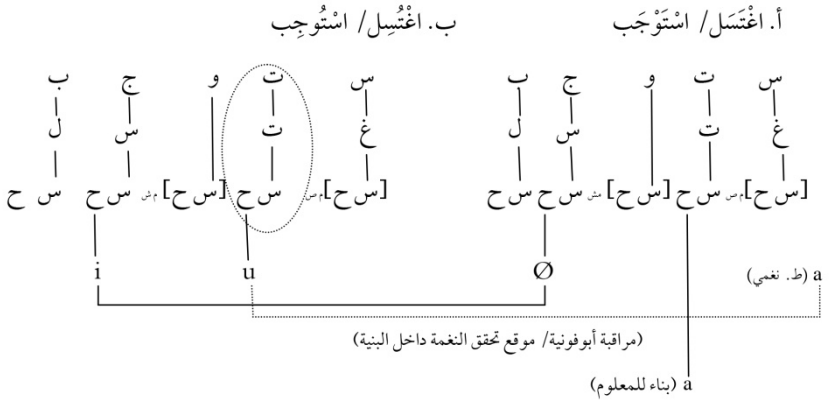

وفيما يتعلق باشتقاق المضارع المجهول من الماضي المجهول، نلاحظ أن حرف المضارعة يبقى دائما خارج ميدان اشتغال الأبوفونيا، وتكون الضمة في المضارع المجهول غير مربوطة أبوفونيا بضمة الماضي للمجهول لوقوعهما خارج ميدان الأبوفونيا. وهذا ما توضحه البنية (51):

(51) (اغْتُسِل/ اسْتُوجِب) (يُغْتَسَل/ يُسْتَوْجَب)[54]

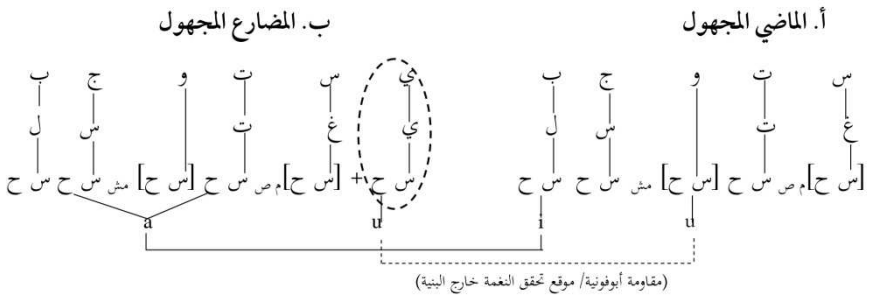

خلاصة القول، إن رصد التناوبات الحركية في نسق الفعل في العربية يقوم على عنصرين أساسيين: أ) الميكانيزم الأبوفوي. ب) الصيغة النغمية الأساس، أي السلسلة الحركية التحتية للعربية والتي تتحدد في [a-Ø]. ومن خلال النتائج السابقة، يتبين أن السلسلة [a-Ø] هي التي توفقت في أن تكون الأساس من

(54) م. ن، ص111.

ضمن مجموعة من السلاسل[55]. وسبب توفقها في احتلال هذه المرتبة، كونها لا تسمح بتكرار العبارات الأبوفونية الأربع المحددة في (19)، فهي تقيد ورود هذه العبارات الأبوفونية، ولا تسمح بتنفيذها أكثر من مرة، مما يجعلها تقدم اشتقاقا شفافا يراعي قانون الأبوفونيا المثالية والذي يقول:

(52) قانون كمال الأبوفونيا[56]

حين ينطبق الاشتقاق الأبوفوني في صيغته القصوى، تتحقق كل عبارة أبوفونية مرة واحدة فقط.

وفي اللغة العربية، السلسلة القصوى تتشكل من متتالية اشتقاق من عمليتين: ماضٍ معلوم← ماضٍ مجهول← مضارع مجهول، تمكننا منها النغمة القاعدية التي تتضمن عنصرين يستجيبان لقانون كمال الأبوفونيا هما Ø وa. وهذان العنصران يستجيبان وحدهما، من بين العناصر النغمية الممكنة للقانون (52)، فهي لا تسمح بتكرار عملية ولا القفز على عملية. وبفضلها يستطيع العنصر الذي لا يملك محتوى صوتيا إشباع موقعه بفضل الانتشار النغمي، ونستطيع اشتقاق النغمة الحركية لماضي البناء للمجهول [u –i][57].

5. قصور الهيكل الأبوفوني

من خلال النتائج المتوصل إليها، أعلاه، نلاحظ أن طريقة اشتغال الهيكل الأبوفوني في العربية، تجعله يتمتع بكفاءة وصفية عالية في رصده التناوبات الحركية في نسق الفعل في العربية. غير أن هذه القوة المفرطة في الوصف عَرَّضت

(55) حصر كرسال ولوفينستام (1993) هذه السلاسل في ست عشر سلسلة: [a-Ø] [a-i] [a-u] [Ø -u] [u –i] [a– u] [Ø– i] [a– i] [u– i] [Ø-a] [i– Ø] [u– Ø] [a– u] [a– a] [i– i] [Ø– Ø]. انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 45.

(56) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 47.

(57) انظر كرسال ولوفينستام (1993)، ص 48. انظر أيضا بلبول (2008)، ص 118–119.

تحليل كرسال ولوفينستام (1993) إلى انتقادات تتعلق باعتمادهما تصورا قطعيا ولا كميا للهيكل[58]، ما جعلهما يبقيان في حدود الوصف، وبالتالي، يلقيان صعوبة في تدبير الفجوات الاختيارية الملء (تارة تملأ بالزوائد، وتارة تملأ بنغمة من نغمات الجذر). أضف إلى هذا أن توفقهما في التنبؤ بصورة وجوهر الاشتقاق الأبوفوني يوازيه عجزهما عن تحديد الصور القانونية الهيكلية وتمييزها عن الصور غير الهيكلية، فليست كل الصيغ هيكلية بالضرورة، ويتعين على النظرية أن تفصح عن هذا الواقع بوضوح، ثم إن نظرية كرسال ولوفنستام تعجز عن تعيين مضمون صوري لمفهوم كلمة ممكنة. كما هو الحال في نظرية الصرف العروضي لمككارتي وبرينس (1986) التي أعطت الكلمة مضمونا بحيث أصبحت هذه الأخيرة قابلة لأن تفكك إلى عناصر من نفس الطبيعة، الشيء الذي عجزت عنه النظرية الأبوفونية.

6. خلاصة

حاولنا في هذا المقال رصد التناوبات الحركية في نسق الفعل في العربية فوجدنا أنها تقوم على عنصرين أساسيين: أ) الميكانيزم الأبوفوني. ب) الصيغة النغمية الأساس [a-Ø]. وبواسطة هذا الجهاز الأبوفوني عالجنا الصيغ الفعلية الثلاثية البسيطة فتوصلنا إلى النتائج التالية: أن المورفيم القاعدي [a-Ø] يعتبر أساس اشتقاق مورفيم البناء للمجهول في الماضي، و[i-u] هي أصل اشتقاق مورفيم البناء للمجهول المضارع. أن حركات الماضي المعلوم تتميز بانتظامها التام، مع وجود العنصرين الحركيين [i-u]، وهذه نتيجة مشجعة، لأن [i-u] هي ما يُنتَظَر أن تقوم الصيغة الأبوفونية (9) باشتقاقه انطلاقا من النغمة القاعدية المفترضة [a-Ø]، على اعتبار أن القالب الحركي [i-u] متنبأ به. كما عالجنا الصيغ

(58) أي أن أوليات التمثيل الهيكلي، عند كرسال ولوفنستام، لا تعترف بالتقابل الكمي: مقطع خفيف (س ح) / مقطع ثقيل (س ح س). بل تُسند للكلمتين المعجميتين: "ضرْب" (بسكون الراء) و"ضرَب" (بفتح الراء) تمثيل هيكلي واحد. [س ح س ح س ح].

الفعلية الثلاثية المزيدة فتوصلنا إلى النتائج التالية: أن ما يميز هذه الأشكال، هو أننا نكون، بصددها، مع أنواع أخرى من الاشتقاقات وهي: **اشتقاق بالانتشار** من نوع انتشار-ساكن (C-spread) (فَعَّل)، وانتشار-حركة (V-spread) (فاعل). و**اشتقاق بالإلصاق،** من نوع إقحام السابقة في موقع الإلصاق [س ح] م ص، كما في صيغة (انفعل). و**اشتقاق بالانعكاس** الذي يكون فيه المورفيم [ت] ليس لاصقة اشتقاقية، وإنما هو خاصية من خصائص القاعدة توسم بالسمة [+ انعكاسي]. وفي العربية الفصحى رصدنا نوعين من الاشتقاق الانعكاسي: انعكاس بسيط، يُعيِّن الجذرُ، مباشرة، موقعَ اللاصقةِ. وانعكاس سببي، موقع اللاصقة يُعيَّن بواسطة سمة الانعكاس [س]. والانعكاسان معا، يمثلان الصيغة (افتعل)، والصيغة (استفعل) على التوالي.

المراجـــــع

- بلبول، محمد، **بنية الكلمة في اللغة العربية: تمثيلات ومبادئ**، الطبعة الأولى، منشورات فكر، دار النجاح الجديدة، الرباط، المغرب 2008.

- Guerssel, M., & J. Lowenstamm (1993). Classical Arabic Apophony [ms]. Montréal (UQAM) & Paris (Université Paris 7).

- Guerssel, M., & J. Lowenstamm (1996). Ablaut in Classical Arabic Measure I Active Verbal Forms, *studies in Afroasiatic Grammar,* 123-134, The Hague : Holland Academic Gaphics.